‹ صفحة 148 › بأقدم العرب ميلادا ، ولا بأكثرهم عددا ، فلما آووا رسول ا صلى ا عليه وآله ، ونصروا ا ودينه ، رمتهم العرب عن قوس واحدة ، وتحالفت عليهم اليهود ، وغزتهم القبائل قبيلة بعد قبيلة . فتجردوا للدين ، وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبائل ، وما بينهم وبين اليهود من العهود ، ونصبوا لأهل نجد وتهامة وأهل مكة واليمامة وأهل الحزن وأهل السهل ، قناة الدين ، وتصبروا تحت أحلاس الجلاد ، حتى دانت لرسول ا صلى ا عليه وآله العرب ، ورأى فيهم قرة العين قبل أن يقبضه ا إليه . فأنتم في الناس أكثر من أولئك في أهل ذلك الزمان من العرب . فقام إليه رجل آدم طوال فقال : ما أنت كمحمد ، ولا نحن كأولئك الذين ذكرت ، فلا تكلفنا ما لا طاقة لنا به . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اخسأ [أحسن " خ "] مستمعا تحسن إجابة ، ثكلتكم الثواكل ما تزيدوني إلا غما ، هل أخبرتكم أني مثل محمد ! أو أنكم مثل أنصاره ! وإنما ضربت [لكم] مثلا ، وأنا [كنت] أرجو أن تأسوا بهم . ثم قام رجل آخر وقال : ما أحوج أمير المؤمنين ومن معه إلى أصحاب النهروان . ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا . فقام رجل فقال بأعلى صوته : استبان فقد الأشتر على أهل العراق ، أن لو كان حيا لقل اللغط ، ولعلم كل امرئ ما يقول . فقال لهم أمير المؤمنين صلوات ا عليه : هبلتكم الهوابل ، لأنا أوجب عليكم حقا من الأشتر ، وهل للأشتر عليكم من الحق إلا حق المسلم على المسلم ؟ ! وغضب فنزل . فقام حجر بن عدي وسعيد بن قيس فقالا : لا يسوءك ا يا أمير المؤمنين ، مرنا بأمرك نتبعه ، فوا العظيم ما يعظم جزعنا على أموالنا أن تفرق ، ولا على عشائرنا أن تقتل في طاعتك .